سُورَةُ الحُجُرَاتِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١]

القراءات: «لا تقدموا»: قرأ يعقوب بفتح التاء والدال على حذف إحدى التاءين لأن الأصل تتقدموا. وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الدال.

التوجيه: قال الشنقيطي: وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: لا تقدموا فيه لعلماء التفسير ثلاثة أوجه: **الأول-** منها وهو أصحها وأظهرها أنه مضارع قدم اللازمة بمعنى تقدم. ومنه مقدمة الجيش ومقدمة الكتاب بكسر الدال فيهما وهو اسم فاعل قدم بمعنى تقدم. ويدل لهذا الوجه قراءة يعقوب من الثلاثة الذين هم تمام العشرة لا تقدموا بفتح التاء والدال المشددة وأصله لا تتقدموا فحذفت إحدى التاءين.

الوجه الثاني- أنه مضارع قدم المتعدي، والمفعول محذوف لإرادة التعميم أي لا تقدموا قولًا ولا فعلًا بين يدي الله ورسوله بل أمسكوا عن ذلك حتى تصدروا فيه عن أمر الله ورسوله.

الوجه الثالث- أنه مضارع قدم المتعدية ولكنها أجريت مجرى اللازم وقُطع النظر عن وقوعها على مفعولها، لأن المراد هو أصل الفعل دون وقوعه على مفعوله. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [المؤمنون: ٨٠]؛ أي هو المتصف بالإحياء والإماتة، ولا يراد في ذلك وقوعهما على مفعول وكقوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩] لأن المراد أن المتصفين بالعلم لا يستوون مع غير المتصفين به. ولا يراد هنا وقوع العلم على مفعول، وكذلك على هذا القول لا تقدموا، لا تكونوا من المتصفين بالتقديم.

وقال الزمخشري: قوله تعالى ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ من غير ذكر مفعول وله وجهان، أحدهما: أن يحذف لتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم. والثاني: أن لا يقصد قصد

openkandil.com

مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة، كأنه قيل: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل، كقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [غَافِر: ٦٨]، ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم، كـ (وجّه وبيّن) ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ: لا تقدموا بحذف إحدى تاءي تتقدموا، إلا أن الأول أملأ بالحسن وأوجه، وأشد ملاءمة لبلاغة القرآن، والعلماء له أقبل.

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور: لا تقدموا فاحتمل أن يكون متعديًا وحذف مفعوله ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم فلم يقصد لشيء معين بل النهي متعلق بنفس الفعل دون تعرض لمفعول معين كقولهم: فلان يعطي ويمنع، واحتمل أن يكون لازمًا بمعنى تقدم كما تقول: وجّه بمعنى توجه ويكون المحذوف مما يوصل إليه بحرف أي لا تتقدموا في شيء ما من الأشياء أو بما يحبون ويعضد هذا الوجه قراءة ابن عباس وأبي حيوة والضحاك ويعقوب وابن مقسم لا تقدموا بفتح التاء والقاف والدال على اللزوم وحذفت التاء تخفيفًا إذ أصله لا تتقدموا، والمعنى لا تقطعوا أمرًا إلا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا عاملين بالوحي المنزل أو مقتدين برسول الله ﷺ وعلى هذا مدار تفسير ابن عباس وقال مجاهد: لا تفتاتوا على الله شيئًا حتى يقصه الله على لسان رسول الله ﷺ .

وقال ابن جرير: وقراءة «لا تقدموا» بضم التاء هي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها، لإجماع الحجة من القراء عليها، وقد حكي عن العرب قدّمت في كذا، وتقدّمت في كذا، فعلى هذه اللغة لو كان قيل: «لا تقدموا» بفتح التاء كان جائزًا.

قلتُ: هما قراءتان متواترتان، ولا يجوز لأحدٍ عدم استجازة القراءة بإحداهما.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٤]

القراءات: قرأ أبو جعفر «الحُجَرَات» وقرأ الباقون «الحُجُرَات».

المعنى والتوجيه: قال أبو حيان: والحجرات: منازل الرسول ﷺ وكانت تسعة والحجرة: الرفعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الإبل تسمى حجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وقرأ الجمهور: الحجرات بضم الجيم اتباعًا للضمة قبلها وقرأ أبو جعفر وشيبة بفتحها وابن أبي عبلة: بإسكانها وهي لُغىً (أي لغات) ثلاث. **قلتُ:** قراءة إسكان الجيم غير متواترة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]

القراءات: «فتبينوا»: قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر «فتثبتوا» بثاء وبعدها باء وبعدها تاء. وقرأ الباقون «فتبينوا» بباء وياء بعدها نون.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «فتبينوا» من التَّبين، وهو تطلب البيان وهو ظهور الأمر، وقرئ «فتثبتوا» من التثبت، والتثبت: التحري وتطلب الثبات وهو الصدق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠]

القراءات: «أخويكم»: قرأ يعقوب «إخوتكم» بكسر الهمزة وسكون الخاء وتاء مكسورة. وقرأ الباقون «أخويكم» بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة بعد الواو.

التوجيه: قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: «بين أخويكم» مثنى لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فإذا كان الإصلاح لازمًا بين اثنين فهو ألزم بين أكثر من اثنين وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج، وقرأ زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف

obeikandl.com

عنه والجحدري وثابت البناني وحماد بن سلمة وابن سيرين: بين إخوانكم جمعًا بالألف والنون وقرأ الحسن أيضًا وابن عامر في رواية وزيد بن علي ويعقوب بين إخوتكم جمعًا على وزن غلمة ورُوي عبد الوهاب عن أبي عمرو القراءات الثلاث، تُغلَّب كلمة الإخوان في الصداقة والإخوة في النسب وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر ومنه «إنما المؤمنون إخوة» وقوله: «أو بيوت إخوانكم».

قلتُ: قراءة «إخوانكم» بالنون غير متواترة.

وقال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «بين أخويكم» بلفظ تثنيه الأخ، أي بين الطائفة الأخرى مراعاة لجريان الحديث على اقتتال طائفتين. وقرأ الجمهور «بين أخويكم» بلفظ تثنية الأخ على تشبيه كل طائفة بأخ. وقرأ يعقوب «فأصلحوا بين إخوتكم» بتاء فوقية بعد الواو على أنه جمع أخ باعتبار كل فرد من الطائفتين كالأخ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]

القراءات: «ولا تلمزوا» قرأ يعقوب بضم الميم والباقون بكسرها.

المعنى: قال القرطبي: اللمز العيب، وقال الطبري: اللمز باليد والعين واللسان والإشارة، والهمز لا يكون إلّا باللسان، **وقال ابن عاشور:** اللمز ذكر ما يعده الذاكر عيبًا مواجهةً، فهو المباشرة بالمكروه.

التوجيه: قال ابن منظور: يقال: لَمَزَ يَلْمِزُ يَلْمُزُ بكسر الميم وضمها، وقد قرئ بهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

قلتُ: يعني أنهما لغتان في هذه الكلمة، ومعناهما واحد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ [الحجرات: ١٤]

القراءات: «لا يلتكم» قرأ أبو عمرو ويعقوب «لا يألتكم» بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل اللام. وأبدل همزتها أبو عمرو بخلف عنه وقرأ الباقون «لا يلتكم» بكسر اللام من غير همزة.

التوجيه: قال أبو حيان: قرئ «لا يألتكم» من ألت، وهي لغة غطفان وأسد، وقرئ «لا يلتكم» من لات يليت، وهي لغة الحجاز.

وقال الألوسي: «لا يلتكم من أعمالكم» لا ينقصكم «شيئًا» من أجورها أو شيئًا من النقص، يقال: لاته يليته ليتًا إذا نقصه ومنه ما حكى الأصمعي عن أم هشام السلولية: **الحمد لله الذي لا يفات ولايلات ولا تصمه الأصوات**، وقرأ الحسن والأعرج وأبو عمرو: «لا يألتكم» من ألت يألت بضم اللام وكسرها ألتًا وهي لغة أسد وغطفان قال الحطيئة:

أبلغ سراة بني سعد مغلغلة ... جهد الرسالة لا ألتًا ولا كذبًا

والأولى لغة الحجاز والفعل عليها أجوف وعلى الثانية مهموز الفاء.

وقال ابن عاشور: ومعنى «لا يلتكم» لا ينقصكم، يقال: لأنه مثل باعه. وهذا في لغة أهل الحجاز وبني أسد ويقال: ألته ألتًا مثل: أمره، وهي لغة غطفان قال تعالى ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ في سورة الطور. وقرأ بالأولى جمهور القراء وبالثانية أبو عمرو ويعقوب.

تنبيه: قراءة أبي عمرو «يالتكم» بالإبدال للهمزة وجهٌ معروف مشهور عند العرب.

وقال ابن جرير: والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة «لايَلِتكُمْ» بغير ألف ولا همز على لغة من قال: لات يليت لعلتين إحداهما: إجماع الحجة

من القراء عليها والثانية أنها في المصحف بغير ألف ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموقع لأنها ساكنة والهمزة إذا سكنت ثبتت كما يقال: تأمرون وتأكلون وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها ولا يحمل حرف في القرآن إذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب وقد ذكرنا أن ألت ولات لغتان معروفتان من كلامهم.

قلتُ: هما قراءتان متواترتان قد أُجمع عليهما، وأمّا كونها لم تكتب في المصحف بهمز فلا يضرّ، فإنّ تواتر القراءة سندًا كافٍ وهو الأصل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾

[الحجرات: ١٨]

القراءات: «تعملون» قرأ ابن كثير بياء الغيب، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

التوجيه: قرئ بالياء على الغيب، وفائدتها تحذير الأعراب الذين ادعوا الإيمان ولّما يدخل الإيمانُ في قلوبهم، وفيها بالأولى تحذير الكفار والمنافقين الذين لم يسلموا أصلًا، وقرئ بالتاء على الخطاب، وفائدتها تحذير جميع المكلفين بأنّ الله بصيرٌ بما يعملون وسيجازيهم عليه، ويحتمل أن يقال: الآية على كلتا القراءتين موجهة إلى الأعراب، فهي على قراءة التاء خطابٌ لهم، وعلى قراءة الياء إعراضٌ عن خطابهم لنقص إيمانهم، والله أعلم.

❁❁❁

obeikandl.com